البروتستانت في فرنسا خلال فترة حكم الملك فرانسيس الأول (١٥١٥-١٥٤٧)

د. فارس فرنك نصوري
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة

المقدمة:

شكلت حركة الإصلاح الديني التي قامت في أوربا مطلع القرن السادس عشر منعطفاً جديداً في تاريخها الحديث، وذلك لما أسفر عنها من نتائج جوهرية كان في مقدمتها بروز مذهب ديني جديد على أكتاف الدكتور مارتن لوثر[١] Martin Luther (١٤٨٣-١٥٤٦) عُرف بالمذهب البروتستانتي وفقاً للتسمية الكاثوليكية له. ذلك المذهب الذي سرعان ما أنتشر في مختلف دول أوربا ومن بينها فرنسا.

لذا يستعرض البحث البدايات الأولى لظهور المذهب الجديد في فرنسا، وإلى أي مدى تأثر به المجتمع الفرنسي وردود أفعال النظام الملكي الحاكم تجاهه من خلال مجموعة من الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عليها في طيات صفحاته المختلفة. يأتي في مقدمتها متى ظهرت بوادر ذلك المذهب تلوح في أفق فرنسا؟ وكيف انتشر المذهب الجديد بين فئات الشعب؟ وهل سبق الفرنسيون الألمان في الدعوة إلى ضرورة إصلاح الكنيسة الكاثوليكية؟ وكيف

استقبل المجتمع الفرنسي آراء لوثر الإصلاحية؟ وما هو موقف الملك فرانسيس الاول من ذلك المذهب؟ ولماذا تجاهل وجود اتباع المذهب الجديد في بداية الأمر، ثم تحول الى محاربتهم واضطهادهم فيما بعد؟ ومن الذي نظم شؤون البروتستانت في فرنسا وجعلهم تحت قيادة واحدة؟ ولماذا تغيرت تسميتهم من البروتستانت الى الهيجونوت، وما المقصود بها؟ .

ومن اجل الاجابة على كل هذه الاسئلة، قسم البحث الى مجموعة من العناوين الفرعية، يأتي في طليعتها نبذة عن شخصية الملك فرانسيس الاول ثم البدايات الاولى لظهور البروتستانت في فرنسا بعدها فقرة ثالثة حول بروز تيار جديد قوي ومنظم بين صفوف البروتستانت واخيراً موقف الملك المذكور من اتباع المذهب الجديد والسياسة التي اتبعها تجاههم خلال فترة حكمه.

أولاً- نبذة عن حياة الملك فرانسيس الأول:

توج فرانسيس الأول Francis I ملكاً على فرنسا في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٥١٥ وسط احتفال كبير في مدينة ريمس Reims. وكان شاباً له من العمر واحد وعشرين عاماً، طويل القامة جميل الطلعة. وقد فرحت فرنسا برمتها لاعتلائه العرش وعلقت عليه آمالاً واسعة مثلما حدث في إنكلترا حين تسلم الملك هنري الثامن[٢] Henry VIII (١٥٠٩-١٥٤٧) سدة الحكم فيها[٣]. بما اتصف به الملك الشاب من مزايا وصفات جعلته محط إعجاب وتقدير الشعب الفرنسي. فقد تميز بالهدوء والحيوية والجاذبية والرجولة والطموح، عاشقاً للفن والفنانين، ذو إطلاع واسع بالمعارف المتنوعة كالفلسفة والجغرافية والاداب والعلوم الحربية، محباً للعلم

والعلماء. بدليل قيامه بتأسيس كلية فرنسا للدراسات الإنسانية في باريس عام ١٥٣٠ وعين لها أساتذة متخصصين باللغة الأغريقية بوجه خاص. ولم يترك الملك فرانسيس الأول باباً إلا وطرقه من أجل دعم وتشجيع النهضة في فرنسا مع إضفاء التقدير والتكريم لرجالها حتى أطلق عليه لقب ((والد وباعث الآداب))[٤].

ولكن في الوقت ذاته، لم تكن شخصية الملك خالية من العيوب، كالغرور حيث كان معجباً بنفسه كثيراً فضلاً عن شهرته بفخامة ثيابه الملكية وحبه لمظاهر التبجيل والتملق، محباً للنساء بشكل مفرط على الرغم من أنه كان متزوجاً من الأميرة كلود Claude أبنة الملك الراحل لويس الثاني عشر Louis XII حيث أنجب منها ستة أولاد خلال فترة زواجه بها والتي أمتدت ما بين (١٥١٤-١٥٢٤)[٥].

وعلى اية حال، فقد تميز عهده بالنهضة الفرنسية التي بلغت أوج أزدهارها. وفي عهده أيضاً تسربت إلى فرنسا الأفكار الداعية إلى الإصلاح الديني والتي كان لها الأثر الواضح على المجتمع الفرنسي في الفترات اللاحقة لحكمه[٦].

ثانياً- البدايات الأولى لظهور البروتستانت في فرنسا:

تعود الجذور التاريخية لفكر الإصلاح الديني في فرنسا إلى الدكتور الأستاذ في جامعة السوربون La Sorbonne جاك لوفيفر دي تابل Jacques Le fevre d'Etaples (١٤٥٠-١٥٣٦)، حيث قام ومن خلال محاضراته التي ألقاها على مسامع طلبته في مطلع عام (١٥١٢) بطرح

مجموعة من الآراء والأفكار الداعية لإصلاح الكنيسة الكاثوليكية والتي كان في مقدمتها سلطان الكتاب المقدس وعقيدة التبرير بالإيمان[٧] Justification of faith لعدم كفاية الأعمال[٨]. متخذاً من الآية التي تقول ((أما البار فبالإيمان يحيا))[٩] قاعدة له، وهي نفس الآراء التي تبناها مارتن لوثر عندما بدأ حركته الإصلاحية في المانيا عام ١٥١٧. وهنا يمكن القول ان المفكرين الفرنسيون قد سبقوا الالمان في هذا المجال، ومع ان كلاهما قد استقى تلك الآراء والأفكار من العلامة الهولندي أرازمس[١٠] Erasmus (١٤٦٩-١٥٣٦)، إلا انهما قد أختلفا في التطبيق. ففي الوقت الذي أتفق فيه الفرنسيون مع أرازمس بضرورة إصلاح الكنيسة الكاثوليكية بشكل سلمي، أختلف معهما لوثر بأتباع طريق العنف والثورة والاحتجاج من أجل تحقيق ذات الهدف والمتمثل بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية وإعادتها إلى أيام الرسل الأوائل – تلاميذ السيد المسيح[١١].

ومهما يكن من أمر، فأن لوفيفر دي تابل كان يرى إمكانية تحقيق الإصلاح بشكل داخلي وتدريجي بمساعدة السلطة الملكية معتمداً في ذلك على الاتفاقية التي كان قد وقعها الملك فرانسيس الأول مع المؤسسة البابوية عام ١٥١٦ والتي عرفت بمعاهدة بولونيا Bologna والتي منحت بموجبها الصلاحية لملك فرنسا بتعيين الأساقفة ورؤوساء الأديرة في بلاده، مما جعل الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية أكثر استقلالاً عن تلك التي كانت في كل من المانيا وانكلترا حيث الإدارة المباشرة لشؤونها من قبل كنيسة روما، الأمر الذي سيسهل عملية الإصلاح دون إحداث قطيعة مع تلك المؤسسة[١٢].

وقد تمكن لوفيفر دي تابل من إدخال أفكاره وآرائه الإصلاحية إلى حيز التطبيق من خلال مساعدة صديقه وليم بريسونيه William Briconnet (١٤٧٢-١٥٣٤)، أسقف أبرشية مدينة مو Meaux والتي لا تبعد عن العاصمة باريس أكثر من خمسة وعشرين ميلاً شرقاً[١٣]. ففي عام ١٥١٦ انتقل دي تابل للعيش إلى جانب صديقه في تلك المدينة واستطاعا كلاهما مع جهود بعض رجال الكنيسة من تطبيق البرنامج الإصلاحي الذي تضمن تغيير الحياة الدينية وتجديدها وإزالة جميع الشوائب والتجاوزات التي جعلت تلك الحياة مشلولة عاجزة عن التجديد[١٤]. وقد تجلى ذلك البرنامج بأروع صورة من خلال إجراء المراسيم والطقوس الدينية بشكل مبسط مثلما كانت بأيام الرسل وباللغة الفرنسية بعد ان كانت مطولة ومعقدة وباللغة اللاتينية. فضلاً عن قيام دي تابل بترجمة الكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد منه الأنجيل إلى الفرنسية، الأمر الذي سهل على العامة من الإطلاع عليه وقراءته بعد ان كان ذلك حكراً على رجال الدين فقط، مما جذب الكثير من أبناء تلك المدينة إلى هذه الأبرشية إضافة إلى منح تأييدهم ودعمهم لعملية الإصلاح[١٥].

وفي الوقت الذي كان فيه كل من دي تابل وبريسونيه يقومان بعملهما على أكمل وجه في مدينة مو الفرنسية، فقد دخلت كتب لوثر ومن اهمها كتابه الموسوم أصول التعليم المسيحي، فضلاً عن ثلاث كتيبات عرفت بأسم رسائل الاصلاح حيث انتشرت في البلاد منذ منتصف عام ١٥١٩ والتي سرعان ما وجدت لها مؤيدين ومناصرين من خلال الدور الذي لعبته دور النشر الفرنسية ولاسيما دور باريس في ترجمة وطبع تلك المؤلفات وتوزيعها بشكل منتظم على

أصحاب المكتبات من أجل إيصالها إلى أيدي القراء[١٦]. الأمر الذي ساهم بشكل فاعل في نشرها ليس في المدن الفرنسية المختلفة فحسب بل وصلت حتى إلى الضواحي والأرياف على الرغم من شجب السوربون لمؤلفات لوثر في نيسان عام ١٥٢١ باعتبارها هرطقة جديدة[١٧].

وهكذا نجد في الربع الأول من القرن السادس عشر، كان في فرنسا تيارين داعيين للإصلاح الأول داخلي تضمن طروحات لوفيفر دي تابل والثاني خارجي تمثل بمؤلفات لوثر الوافدة إلى البلاد من المانيا، الأمر الذي أوجد جماعات متحمسة ومستقلة داعية إلى الإصلاح الديني بين صفوف الشعب الفرنسي. واستمر الحال على ما هو عليه حتى ظهور الكالفنية.

ثالثاً– بروز تيار بروتستانتي جديد:

شكل النصف الثاني من العقد الثالث منعطفاً جديداً للبروتستانت في فرنسا تمثل ببروز تيار ثالث قوي ومنظم سُميَّ بالتيار الكالفني وذلك نسبة إلى مؤسسه جين كوفين Jean Cauvin الذي عرف فيما بعد باسم جون كالفن John Calvin، المولود في مدينة نويون Noyon الفرنسية في العاشر من شهر تموز عام ١٥٠٩ من أبوين كاثوليكين هما جيراد Gerard وزوجته جان ليفرنك Jeanne Lefrane[١٨]. ولما كان والده أحد أفراد الطبقة البرجوازية التي كانت موجودة في مدينة نويون، فقد الحقه بأفضل مدارس تلك المدينة، وعندما بلغ جون سن الرابعة عشرة وخشية عليه من ان يصيبه وباء الطاعون الذي أصاب مدينته، نقله أبوه إلى العاصمة باريس لإكمال دراسته وهناك التحق بمدرسة ديلا مارش de La Marche التي كانت إحدى المدارس الحديثة في

تعليمها ومناهجها[١٩]. ثم أكمل تعليمه في مدرسة مونتجو College de Montiagu التي كانت أيضاً جزءً من جامعة باريس. وقد كان جون كالفن تلميذاً لامعاً وبارزاً في ذكائه حيث تمكن من الحصول على شهادة الماجستير في الأداب وهو في سن التاسعة عشر[٢٠].

وخلال إقامته في باريس استطاع جون كالفن باخلاقه ومحبته ان يكوّن علاقات صداقة مع أكبر عائلات باريس شهرة ونفوذاً، يأتي في مقدمتها عائلة وليم كوب William Cope الطبيب الخاص بالملك فرانسيس الأول وعائلة وليم بود William Bod وهو أكبر علماء الفلسفة الهيلينية في باريس[٢١].

وفي عام ١٥٢٨، وبناءً على رغبة والده انتقل جون كالفن إلى مدينة أورليانز Orleans لدراسة القانون في جامعتها العريقة وبخاصة كلية القانون التي تميزت بأساتذتها الأكفاء والذين كان من بينهم الأستاذ ملكيور فولمار Melchior Wolmar، أستاذ اللغة اليونانية الذي نال إعجاب الطالب جون كالفن، ذلك الإعجاب الذي تطور إلى علاقة ومحبة ما بين الاستاذ والتلميذ لتستمر مدى الحياة. وقد حصل جون كالفن على شهادة البكالوريوس في القانون عام ١٥٣٢ والدكتوراه في عام ١٥٣٣ من جامعة أورليانز[٢٢].

وينسب الباحثون تحول جون كالفن إلى البروتستانتية لشخصين كان لهما الأثر الكبير عليه وعلى تكوين شخصيته وطريقة تفكيره فضلاً عن إعجابه هو شخصياً بهما وبالأعمال التي قاما بها وهما بيير روبرت أوليفتان Pierre Robert Olivatan واستاذه الكبير ملكيور فولمار[٢٣].

أما الأول، فقد كان قد انضم إلى الإصلاح في فترة مبكرة سبقت جون كالفن بسنوات حيث كان من انصار التيار الإصلاحي الأول بقيادة لوفيفر دي

تابل فضلاً عن قيام أوليفتان بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الفرنسية والذي كان بمثابة أكبر خدمة قدمها هذا الشخص لدعم ورفد حركة الإصلاح في فرنسا(٢٤).

والثاني ملكيور فولمار، فقد كان لوثري المذهب حيث زود جون كالفن وفقاً لعلاقة الصداقة التي تكونت بينهما بالكتب والمقالات التي تضمنت آراء وتعاليم مارتن لوثر فضلاً عن مضامين بعض الوثائق الخاصة بالحركة اللوثرية والزوينغلية(٢٥)، وقد أكد كالفن بنفسه اطلاعه ودراسته لأفكار تلك الحركتين خلال هذه الفترة. لهذا فأن فولمار وكما يرى البعض كان بمثابة المكمل للعمل الذي بدأه أوليفتان في جذب أنظار جون كالفن نحو العقيدة الانجيلية في محاولة لاقناعه بالتحول من الكاثوليكية إلى البروتستانتية(٢٦).

وفي الوقت ذاته، فقد واكب جون كالفن على تعزيز صداقته الحميمة مع نيقولا كوب Nicholas Cop رئيس جامعة السوربون La Sorobonne، ابن وليم كوب الطبيب الخاص بالملك فرانسيس الأول والذي شكل خطابه الذي ألقاه في الأول من شهر تشرين الثاني عام ١٥٣٣ في كنيسة الماثورين Les Mathurine أمام عمداء الكليات بمناسبة عيد جميع القديسين، نقطة تحول مهمة في تاريخ الإصلاح الفرنسي(٢٧). حيث تضمن هجوماً عنيفاً على ما تقوم به الكنيسة ضد اللوثريين قائلاً ((أنه لا يجوز ان نحاول اثبات الحق بالسيف بل يجب ان نحارب الباطل بالكلمة))(٢٨). وعليه لابد من إجراء حوار بين الكنيسة والخارجين عليها وليكن الكتاب المقدس الحكم بينهما وفي ختام حديثه أعلن أنه كاثوليكي متمسك بالكاثوليكية أمين لعقيدتها. وقد علق كالفن على

خطاب صديقه نيقولا قائلاً ((لقد أراد الخير فعلاً للكنيسة الكاثوليكية، ان الاضطهاد لا يقتل الهرطقة بل يقيمها))[٢٩].

على ان خطاب كوب كان بمثابة قنبلة قد انفجرت في جامعة السوربون قلعة المذهب الكاثوليكي وحاميته، الأمر الذي أثار عاصفة هوجاء ضده متهمين أياه بالهرطقة والزندقة، مطالبين باستدعائه للمثول أمام البرلمان لمحاكمته. وبهدف انقاذ نفسه من الموت هرب إلى بازل Basel السويسرية التي كانت خارج سيطرة الكنيسة الكاثوليكية، وفي الوقت نفسه صدر أمر القاء القبض على المتهم الثاني وهو جون كالفن باعتباره صديق كوب. مما دفع بالأخير إلى الهروب من باريس بزي كرّام وعلى رأسه قفة كبيرة تحت اسم مستعار هو شارل دسبيفيل Charles d'Espeville[٣٠].

توجه جون كالفن بعد هروبه من باريس إلى مدينة انجوليم Angouleme حيث نزل ضيفاً عند صديقه لويس دي تيليه Louis de Tillet الذي كان كاهناً لكنيسة كليه Claix وواعظاً لكاتدرائية انجوليم[٣١]. ومن هناك انتقل سراً إلى مدينة نراك Narac حيث مقر الملكة مارغريت دي نافار Marguerite of Navarre، أخت الملك فرانسيس الأول التي رحبت به في بلاطها لكونها قد فتحت قلبها وقصورها للانجيل ورجاله على عكس أخيها الذي حاربهم واضطهدم وأمر بقتلهم باعتبارهم هراطقة، فأقام عندها وتحت حمايتها قرابة العام[٣٢]. التقى خلالها وفي بلاطها بالمصلح الفرنسي الكبير جاك لودفيفر دي تابل الذي كان في أواخر أيامه. وعلى الرغم من عدم وجود معلومات حول ذلك اللقاء إلا ان ثيودور بيزا[٣٣] Theodore Beza صديق

جون كالفن ومؤرخ سيرة حياته ذكر ((ان الشيخ الصالح استقبل هذا الشاب بسرور متمنياً له ان يكون أداة في تأسيس ملكوت السموات في فرنسا))[٣٤].

بعد هروبه من فرنسا مع صديقه دي تيليه توجه جون كالفن إلى مدينة بازل السويسرية التي كانت قد تحولت إلى المذهب البروتستانتي على يد كل من كابيتو[٣٥] Capito واكولامبيديوس[٣٦] Oecolampadius حيث استقر فيها قرابة العام أكمل خلاله تأليف كتابه الشهير مبادئ الديانة المسيحية Institutes of the Christian Religion الذي ظهر في طبعته الأولى عام ١٥٣٦ من مطبعة بالتازار لازيوس Baltazar Lasius وكانت تضم ستة فصول. ثم توالت طبعاته في حياة جون كالفن كان آخرها في عام ١٥٥٩ حيث طبع الكتاب للمرة الخامسة بأربع مجلدات ضمت ثمانين فصلاً والتي مازالت موجودة حتى يومنا هذا[٣٧].

لقد كتب جون كالفن هذا الكتاب دفاعاً عن العقيدة الانجيلية ضد اضطهاد الملك فرانسيس الأول للبروتستانت في فرنسا والمجازر التي ارتكبت بحقهم، طالباً منه قراءة الكتاب المقدس لفحص العقيدة ان كانت قد خالفت الكتاب المقدس بشيء أو أنها خرجت عن مفاهيم كنيسة المسيح. لذلك كتب كالفن في مقدمة كتابه ((يا فرانسيس الجبار العظيم... يا ملك فرنسا المسيحي، ان ما قام به بعض الناس ضد كنيستنا الصغيرة من المظالم لم يبق في كل مملكتك مكاناً لعقيدة مسيحية سليمة. فقد هوجمت كنيستنا المسكينة هجوماً لا يستند على قانون أو ضمير. اننا لم نهاجم كنيسة المسيح. اني أناديك لتؤدي

واجبك كملك أقامك الله خادماً له لتجري الحق والعدل. ان الملك الذي لا يخدم الله ليس الملك الذي أقامه الله))[٣٨].

وقد بوَّب جون كالفن في كتابه هذا العقيدة المسيحية ووضع لها الأسس والأنظمة الكنسية اللازمة لتحصينها، يأتي في مقدمتها ما سُميَّ بالنظام المشيخي وعُرفت كنيسته منذ ذلك الوقت بالكنيسة المشيخية Presbyterian[٣٩]. وفحوى هذا النظام يقوم على تأسيس مجلس في داخل كل كنيسة ينتخب أعضاءه من قبل مؤمني الكنيسة ذاتها لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد يسمى بمجلس الشيوخ. ثم ينتخب أعضاءه فيما بينهم رئيساً لهم وغالباً ما يكون علمانياً. والمجلس هو المسؤول الوحيد عن إدارة شؤون الكنيسة. وعليه فأن مجلس الشيوخ ما هو إلا حكومة مصغرة داخل الكنيسة تجمع بين رجال الدين والعلمانيين، مهمته الإشراف على تطبيق وتنفيذ اللوائح الكنسية ومحاسبة ومعاقبة كل من يخرج عنها[٤٠].

فإذا ما خرج أحد المؤمنين عن المسلك الصحيح أو تصرف تصرفاً مخالفاً للكتاب المقدس أو العقيدة الكالفينية فأنه يتم استدعاءه للمثول أمام المجلس للتحدث معه وتقديم النصح والإرشاد له والطلب منه الرجوع عن تصرفه الخاطيء، وإذا ما استمر في ذلك السلوك غير مكترث بتوجيهات المجلس، فأن المجلس يقوم باتخاذ القرار المناسب بحقه وغالباً ما يكون قطع علاقته بالكنيسة وطرده منها[٤١].

وإلى جانب مجلس الشيوخ، هناك الخدام أو الرعاة الذين يقومون بممارسة الفرائض والعمل على نمو الحياة الروحية. ثم المعلمون الذين خول إليهم مهمة

التعليم والسهر على سلامة العقيدة الكالفنية. والشمامسة الذين منحت لهم مهمة الأشراف على الناحية المادية والاهتمام باحتياجات الفقراء وتوزيع العطايا عليهم(٤٢).

لقد أصبح الكتاب مرجعاً مهماً في الكنائس المشيخية من ناحية النظام والإيمان كما أنه في الوقت ذاته يعتبر مرجعاً أساسياً في سائر الكنائس الانجيلية(٤٣). وفي هذا الصدد يقول المؤرخ وولكر ((شكراً لكتاب المبادئ... لما احتواه من نموذج لتنظيم الكنيسة وتفاسير الكتاب المقدس... أنه صب الفكرة وشكلها وألهم فرنسا وهولندا وسكوتلندا المثل والقيم العليا البروتستانتية))(٤٤).

وعلى الرغم من هروب كالفن إلى مدينة بازل السويسرية، إلا انه استطاع ومن خلال وجوده خارج فرنسا من تنظيم وتوحيد وقيادة البروتستانت الموجودين في داخل البلاد إلى حد انضوت تحت جناحيه جميع الجماعات البروتستانتية المستقلة، حيث توحدت وعرفت باسم الهيجونوت(٤٥) Huguenots. كما نجح كالفن في تنظيم شؤون اللاجئين الفرنسيين من خلال إقامته في مدينة ستراسبورغ Strasburg للفترة ما بين (١٥٣٨-١٥٤١). حيث تسلم زمام مسؤولية كنيسة اللاجئين الفرنسيين الموجودين هناك والذين يتراوح عددهم ما يقارب الأربعمائة شخص. فنظمهم على شكل جماعة متماسكة موحدة وبذلك تمكن كالفن من إدارة شؤون البروتستانت في الداخل والخارج على حد سواء(٤٦).

لقد تحولت حركة الإصلاح الديني بفضل انتشار آراء وأفكار جون كالفن إلى تيار قوي اتخذ شكل طائفة دينية ذات عقيدة واضحة وتنظيم قوي حيث

نجحت في إقامة قواعد ثابتة لها في فرنسا. ويعود سبب ذلك إلى كتابه الشهير مبادئ الديانة المسيحية ودراسته للقانون التي لعبت دوراً بارزاً في صياغة أفكاره وآرائه بصيغ قانونية واضحة ودقيقة حتى غدت وكأنها دستوراً يسير عليه اتباعه. يضاف إلى ذلك ان كالفن كان فرنسي اللسان والقومية الأمر الذي جعله أكثرقرباً من قلوب الفرنسيين فضلاً عن تميز دعوته الأصلاحية بكونها الأكثر تطرفاً والأشد مقارعة لخصومها مما مكنها ان تتوافق مع طبيعة الفرنسيين في أكثر الأحيان(٤٧).

وقد انتشرت الكالفنية في مناطق مختلفة من فرنسا وخاصة بين أبناء طبقة النبلاء الذين وجدوا فيها قوة للوقوف بوجه السلطة الملكية التي توسعت وزادت من سلطانها على حساب امتيازاتهم ومصالحهم الاقطاعية في حين وجد البعض الآخر منهم في ركوب الموجة البروتستانتية طريقاً نحو الزعامة والريادة(٤٨). وقد امتد المذهب الجديد إلى الفلاحين الذين كانوا تحت سيطرة هؤلاء النبلاء بسبب ما كان بين أيديهم من سلطة تخولهم ان يفرضوا على الكنائس الخاضعة تحت نفوذهم رجال دين من البروتستانت. فضلاً عن انتشاره بين الطبقة القاطنة في المدن من تجار وحرفيين ومثقفين الذين وجدوا في المذهب الجديد متنفساً يعبرون فيه عن نقمتهم على الأوضاع الاقتصادية المتردية حيث عجز الميزانية وكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار المتزايد(٤٩).

وكان لانضمام الملكة مارغريت دي نافار أخت الملك فرانسيس الأول إلى الكالفنية الأثر الفعال والمؤثر في دعم وتقوية وحماية الكالفنية من جهة وتشجيع الكثير من كبار الأمراء وقادة الجيش وأعضاء في البرلمان إلى الانتساب إليها من جهة أخرى، الأمر الذي جعل اتباع هذه الطائفة في تزايد

مستمر حتى وصلت أعدادهم إلى أكثر من أربعمائة ألف شخص وشكلت نسبتهم بمرور الوقت أكثر من ٣٠% من الفرنسيين يمارسون عباداتهم في أكثر من مائتي كنيسة منظمة في مختلف كبريات المدن الفرنسية تحت إشراف ورعاية رجال دين كالفنيون جندهم ودربهم كالفن في جنيف أثناء إقامته فيها للفترة ما بين ١٥٤١ وحتى وفاته عام ١٥٦٤، وأرسلهم إلى داخل فرنسا لخدمة اتباعه وإدارة شؤون كنيسته هناك(٥٠). الأمر الذي جعل الكالفنية تبدو آنذاك قوية وقادرة على الدفاع عن وجودها وكيانها بوجه الملكية وبوجه الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا على حد سواء(٥١).

وهكذا نجد في هذه الفترة بروز الكالفنية على مسرح الأحداث في فرنسا، حيث كانت بمثابة النبتة التي زرعها كالفن في المجتمع الفرنسي والتي سرعان ما تعمقت جذورها بين صفوف ذلك المجتمع بمختلف طبقاته من خلال استمرار أروائها بالأفكار الدينية الجريئة لمؤسسها من جهة وانضمام أفراد من الصفوة السياسية للبلاد إليها من جهة أخرى فتحولت إلى قوة دينية وسياسية لا يستهان بها أبداً.

رابعاً- موقف الملك فرانسيس الأول من البروتستانت:

لم يكن موقف الملك فرانسيس الأول واحداً ثابتاً من الحركة البروتستانتية في بلاده، بل كان متغيراً متحركاً وفقاً للظروف التي أحاطت به(٥٢). فمع بداية فترة حكمه نجده كان راغباً في إصلاح أوضاع الكنيسة وتطوير نظمها وقبول بعض آراء لوثر وانتقاداته إلى حد ما طالما لم يؤد ذلك إلى قيام فتنة اجتماعية أو سياسية في البلاد(٥٣). كما ان المصاعب التي واجهته على صعيد السياسة

الخارجية وخاصة صراعه الطويل مع الامبراطور شارل الخامس[٥٤] Charles V (١٥١٩-١٥٥٨) قد جعلته بعيداً عن معرفة مدى قبول الفرنسيين لدعوات الإصلاح مما جعل السلطات الفرنسية تقف من الأفكار والآراء الدينية الجديدة موقفاً محايداً خلال السنوات العشر من حكمه[٥٥].

وكان لثورة الفلاحين التي قامت في المانيا مطلع عام ١٥٢٥ وما أسفر عنها من انقسام للوحدة الالمانية ما بين مؤيد ومعارض للأفكار اللوثرية، دوراً بارزاً في جذب انتباه الملك فرانسيس الأول تجاه الحركة البروتستانتية الموجودة في داخل بلاده، إذ سرعان ما جعلت الملك يغير موقفه ويتخذ موقفاً عدائياً من اللوثرية ومن أنصارها الفرنسيين حرصاً منه على استمرار علاقته الجيدة مع البابوية من جهة وخوفه على وحدة البلاد من خطر الانقسام من جهة أخرى[٥٦]. ومع ذلك فقد ظلت الإجراءات التي اتخذها تجاه البروتستانت خلال الفترة ما بين (١٥٢٥-١٥٣٤) غير مؤثرة أو قوية حيث سمح للسوربون معقل الكاثوليك بأن تحكم على بعض البروتستانت بالحرق أو السجن مثلما حكمت على لوفيفر دي تابل بأنه هرطوقي لذا فر إلى مدينة ستراسبورغ ثم تدخلت الملكة مارغريت دي نافار وتشفعت له عند أخيها الملك فأعاده فرانسيس الأول وعينه أميناً للمكتبة الملكية في بلوا ومربياً لاطفاله. وصديقه بريسونيه الذي تم تعذيبه عام ١٥٢٥ وأطلق سراحه ثم أحرق حياً عام ١٥٢٦[٥٧]. كما صدرت في عام ١٥٢٨ سلسلة من القرارات والمراسيم لمكافحة الأفكار الإصلاحية غير ان هذه الإجراءات ساهمت في زيادة عدد أتباع لوثر بدلاً من القضاء عليهم، طالما وجد من آمن بأفكاره وعقائده ودافع عنها بأخلاص وتصميم[٥٨].

لقد تميز موقف فرانسيس الأول تجاه البروتستانت في هذه الفترة بشيء من الغموض وعدم الوضوح حيث نراه عالقاً في الوسط ما بين الشدة واللين. ففي الوقت الذي يأمر بملاحقتهم واضطهادهم نجده في عام ١٥٣٣ يوقع اتفاقاً مع البروتستانت الألمان المنتمين إلى حلف شمالكلديك[٥٩] Schmaalkldic[٦٠]. ضد الأمبراطور شارل الخامس، ويسمح لبعض الدعاة الذين يميلون إلى تعاليم الإصلاح باعتلاء منابر كنائس باريس. في حين عندما قام بتجديد علاقته وتوثيق صداقته مع البابا كليمنت السابع Clement VII (١٥٢٣-١٥٣٤) من أجل اتمام صفقة زواج أبنه هنري Henry بكاترين دي مديشي Catherine de'Midici التي كان البابا عمها قام بمحاربة البروتستانت في فرنسا حيث القى بعدد كبير منهم في السجون ومنعهم من التبشير بآرائهم وأفكارهم الدينية[٦١].

غير ان هذا الموقف المتذبذب سرعان ما تم حسمه وبشكل نهائي بالوقوف ضد الحركة البروتستانتية بعد حادثة الإعلانات التي وقعت في التاسع عشر من شهر تشرين الأول عام ١٥٣٤ حين قامت المجموعات البروتستانتية بتعليق إعلانات مناهضة للكاثوليكية في عقائدها وطقوسها، ومهاجمة المؤسسة البابوية في نظامها حيث علقت تلك الإعلانات على جدران جامعة باريس والأبنية العامة في العاصمة وأبواب الكنائس والسوربون نفسها وقد حدثت تلك الحركة في فرنسا كلها في نفس الوقت[٦٢]. وكان الملك في ذلك الوقت مقيماً في قصر دي بلوا وقد الصق إعلان – لاشك انه بيد معادية – على نفس باب

الجناح الخاص بالملك فاستشاط الملك غضباً حتى صرخ قائلاً ((ليقبض على الجميع. لتبد اللوثرية كليةً))[٦٣].

على ضوء هذه الحادثة هبت عاصفة الاضطهاد بكل قوة بعد ان انضم إليها الملك بثقله حيث أصدر اوامره بالقبض على أعداء الكاثوليكية أحياءً أو أمواتاً، وتمخض عن حملته الشعواء حرق خمسة وثلاثين شخصاً واعتقال أكثر من ثلاثمائة آخرين وذلك في عام ١٥٣٥[٦٤]. إلا أنه تراجع عن موقفه المتشدد وأصدر في السادس عشر من تموز من العام ذاته مرسوماً يقضي بالعفو عمن يرتد عن مذهبه الجديد خلال ستة أشهر[٦٥].

لقد أضطر الملك وبحكم علاقته مع البروتستانت الالمان إلى إبداء تلك المرونة في موقفه تجاه البروتستانت في بلده. غير أنه سرعان ما غير موقفه مرة أخرى إلى الشدة والاضطهاد تجاههم لاسيما بعد التقارب الذي حصل بينه وبين الامبراطور شارل الخامس من ناحية – انظر الهامش (٥٤)، وسيطرة المتعصبين للكاثوليكية على بلاطه من ناحية أخرى، الأمر الذي زاد من حمى الاضطهاد ضد البروتستانت والتي تجلت في أواخر حكمه بقتل أكثر من ثمانمائة شخصاً وإحراق وهدم أثنان وعشرين قريةً. غير ان الاضطهاد الحقيقي بدأ في عهد أبنه الملك هنري الثاني Henry II (١٥٤٧–١٥٥٩) لشدة تعصبه للكاثوليكية[٦٦].

ومهما يكن من أمر، فأن موقف الملك فرانسيس الأول من البروتستانت في بلاده تشابه وإلى حد كبير بذات الموقف الذي اتخذه الامبراطور شارل الخامس من البروتستانت في المانيا حيث اتصف موقف كل منهما بالتذبذب ما

بين الشدة واللين في معالجة المسألة الدينية في بلاده[٦٧]. ويعود سبب ذلك إلى الظروف الدولية التي أحاطت كل منهما والتي تمثلت بعلاقة بعضها البعض من جهة وعلاقة كل منهما مع المؤسسة البابوية من جهة أخرى، الأمر الذي ادى إلى إخفاق كل منهما في حسم المشكلة الدينية في بلاده من ناحية وإلى دفع شعبيهما إلى الأنقسام على نفسيهما ما بين الكاثوليكية والبروتستانتية والاقتتال فيما بينهما من ناحية أخرى[٦٨]. فذهب من كلا الشعبين آلاف من الضحايا عبر سنوات طويلة من الصراع انتهت باللجوء إلى الصلح والتعايش السلمي بين الطرفين مثلما حصل في المانيا حيث توقيع صلح أوغسبرغ Augusburg عام ١٥٥٥، وفي فرنسا حيث صدور مروسوم نانت Nantes عام ١٥٩٨[٦٩].

الخاتمة:

وهكذا يتضح لنا ان المثقفين الفرنسيون كانوا السباقين في ميدان النداء والمطالبة بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية وقد تجلى ذلك بوضوح في الفترة التي سبقت اعتلاء فرانسيس الأول للعرش الفرنسي حيث نجد طروحات لوفيفر دي تابل الإصلاحية والتي دعا إلى تطبيقها بمساعدة السلطة الملكية تجنباً للفتنة التي حصلت في المانيا على يد مارتن لوثر. وسرعان ما وجدت تلك الآراء آذان صاغية من مختلف فئات الشعب التي أخذت تنادي بضرورة الإصلاح لاسيما بعد ان اطلعت وقرأت الكتاب المقدس باللغة الفرنسية. فقد انتشرت تلك الآراء بطريقتين الأولى داخلية على يد المفكر دي تابل والثانية خارجية من خلال مؤلفات لوثر الإصلاحية الوافدة إلى البلاد بعد ان ساهمت دور النشر

في ترجمتها وطبعها وتوزيعها في مختلف أرجاء فرنسا، الأمر الذي أوجد قاعدة عريضة متنوعة مناصرة للإصلاح، تلك القاعدة التي تحولت إلى تيار قوي ومنظم متخذاً شكل طائفة دينية بعد ان تخلت عن آراء لوثر وانضوت تحت جناح جون كالفن في الفترة اللاحقة لعام ١٥٣٤ وعرفت منذ ذلك الوقت بالهيجونوت التي يقصد بها أتباع كالفن.

أما فيما يتعلق بموقف الملك فرانسيس الأول من البروتستانت في بلاده، فقد مر بثلاثة مراحل تجلت الأولى في الفترة ما بين (١٥١٥-١٥٢٥) حيث التأييد لبعض الآراء الداعية للإصلاح والالتزام بالحياد في أحيان أخرى طالما ذلك لا يشكل تهديداً للبلاد. أما المرحلة الثانية فتمثلت في الأعوام المحصورة ما بين (١٥٢٥-١٥٣٤) والتي تميزت بالغموض والتذبذب ما بين، الشدة واللين وفقاً لمتطلبات سياسته الخارجية من ناحية وأوضاع بلاده الداخلية من ناحية أخرى في حين شكلت المرحلة الثالثة والممتدة ما بين (١٥٣٤-١٥٤٧) حيث نهاية فترة حكمه موقفاً واضحاً تميز بالمطاردة والاضطهاد للوجود البروتستانتي الذي أخذ يشكل خطراً كبيراً على وحدة البلاد مهدداً أياها بالانقسام، الأمر الذي يتعارض مع شعار العرش الفرنسي دين واحد، شرع واحد، وملك واحد.

<u>هوامش البحث</u>:

(١) ولد مارتن لوثر في مقاطعة سكسونيا Saxony بالمانيا في العاشر من شهر تشرين الثاني عام ١٤٨٣ من أبوين كاثوليكيين فقيرين. تدرج مارتن في الدراسة حتى دخل جامعة أرفورت Erfurt عام ١٥٠١. وكان قد بلغ

الثامنة عشرة من عمره وانكب على دراسته بكل شغف ونشاط ولم يلبث ان ذاع صيته كطالب مجتهد داخل الجامعة. وفي عام ١٥٠٢ نال درجته الجامعية الأولى، وهي درجة البكالوريوس في الفلسفة ثم بدأ في التحضير لدرجة الماجستير التي منحت له في عام ١٥٠٦. في عام ١٥٠٧ رسم كاهناً وحضر والده حفل الرسامة وكان في الوقت نفسه استاذاً للفلسفة في جامعة وتنبرغ Watinburg. واصل لوثر دراسته حتى حصل في عام ١٥١٢ على شهادة الدكتوراه في اللاهوت. في عام ١٥١٧ علق ملصق احتجاجه المكونة من ٩٥ مادة على باب كنيسة وتنبرغ معرباً فيها اعتراضه على بعض ممارسات وتقاليد الكنيسة الكاثوليكية داعياً إلى إعادتها إلى أيام الرسل الأوائل. فكانت تلك المذكرة بمثابة عهد جديد في حياة مارتن لوثر، دخل في مواجهات عنيفة مع الكنيسة الكاثوليكية كان من نتيجتها صدور قرار مؤتمر ورمز Warms المنعقد في عام ١٥٢١ والذي تضمن تنفيذ عقوبة الاعدام بحقه باعتباره خارجاً عن الكنيسة الكاثوليكية، لكن القرار بقي حبراً على ورق دون تنفيذ حتى وفاته عام ١٥٤٦، بعد ان أصبحت له شعبية واسعة في المجتمع الالماني أدت إلى أنقسام ذلك المجتمع ما بين مؤيد ومعارض له. وكان من نتيجة الآراء والأفكار التي طرحها ان أوجد نظاماً كنسياً جديداً مغايراً للنظام الكاثوليكي ومذهباً دينياً جديداً عرف بالمذهب البروتستانتيThe Protestant أي المحتجون وهي التسمية التي أطلقها الكاثوليك على أتباع لوثر في حين عرّف هؤلاء أنفسهم بدعاة الانجيل The Evangelist. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Philip Schaff, History of Christian Church, voI. VII, The German Reformation, (Michigan, 1953), PP. 213-217; Francis Russell, A Concise History of Germany, (London, 1973), PP. 123-124; A.G. Dickens, The Germany Nation and Martin Luther, (London, 1974), PP. 49-50.

حنا جرجس الخضري، مارتن لوثر حياته وتعاليمه، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص ص ٩٠-١٢٠.

(٢) **هنري الثامن:** توّج ملكاً على انكلترا في الحادي والعشرين من شهر نيسان عام ١٥٠٩، وكان شاباً له من العمر ثمانية عشرة عاماً. شكلت مدة حكمه منعطفاً مهماً في تاريخ انكلترا وذلك لما قام به من أعمال يأتي في مقدمتها انفصاله عن الكنيسة الرومانية وتنصيب نفسه رئيساً لها بدلاً من البابا. للمزيد من التفاصيل أنظر:

John Guy, Tudor England, (Oxford University Press, 1990), PP. 116-117; Alison Weir, Henry VIII and Cort, (London, 2008), PP. 5-10.

(3) http://en.wikipedia.org/wiki/Francis; I- of France;

اندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ترجمة ناشد ساويرس، الطبعة الرابعة، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص٦٣٠.

(٤) عبد العزيز محمد الشناوي، اوربا في مطلع العصور الحديثة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، (القاهرة، ١٩٨٢)، صص ٥١-٥٢.

(٥) ول ديورانت، قصة حضارة، المجلد الثالث عشر، الإصلاح الديني، ترجمة عبد الحميد يونس وآخر، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ص ٣-٤.

(٦) ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، (بنغازي، ١٩٩٦)، ص١٠٤.

(٧) وفحوى هذه العقيدة، ان المذنب يتبرر عن ذنبه بواسطة الإيمان لا الأعمال وفقاً للآية التي تقول ((لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد)).

مقتبس في: العهد الجديد، رسالة إلى أهل أفسس، الاصحاح ٢، الآية ٨-٩.

(8) http:www.newadvent.org/cathen/09114b.htme;

جان أيف موا، انتشار الإصلاح في فرنسا، في كتاب تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الثالث، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، (بيروت، ٢٠٠٣)، صص٨٨-٨٩.

(٩) مقتبس في: العهد الجديد، رسالة إلى أهل رومية، الاصحاح ١، الآية ١٧.

(١٠) ولد **ديزيديريوس أرازمس روتردامس** Desiderius Erasmus Roterdamus في روتردام بهولندا عام ١٤٦٩. وبعد وفاة والديه في عام ١٤٨٤ وهو في سن الثالثة عشر دخل إلى الدير بعد فترة وجيزة والتحق بجامعة السوربون لاكمال دراسته حيث حصل على شهادة البكالوريوس عام ١٤٩٨. مثل ارازمس مذهب النزعة الإنسانية المسيحية الذي هو عبارة عن حركة ثقافية جديدة من مذهب النزعة الإنسانية اختص بمعالجة وإصلاح الكنيسة الكاثوليكية عن طريق الدراسات والبحوث والتعليم واكتشاف الكتاب المقدس من جديد. كتب مؤلفات عديدة منها الثناء على الطيش واقول مأثورة

والفارس المسيحي فضلاً عن عمله الكبير بإعداد نسخة علمية للكتاب المقدس باللغة اليونانية مصحوبة بترجمة لاتينية. فأصبح له اتباعاً كثيرين في انكلترا وفرنسا والمانيا وهولندا.

جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، الجزء الرابع، ترجمة عزرا مرجان، (القاهرة، ١٩٩٠)،ص ص ١٤٨-١٤٩؛ ول ديورانت، أبطال من التاريخ، ترجمة سامي الكعكي وأخر، (بيروت، ٢٠٠١)، ص ص٣١٦-٣٢٠.

(١١) اندرو ملر، المصدر السابق، صص ٤٢٢-٤٢٣.

(12) V. H. H. Green, Renaissance and Reformation, (London, 1974), P. 83;

روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، الجزء الأول، أوربا من القرون الأولى حتى عام ١٧٤٠، ترجمة محمد حسين الأمين، (الموصل، ١٩٦٤)، ص٢١١.

(١٣) اندرو ملر، المصدر السابق، ص٦٣٠.

(١٤) نور الدين ماطوم، تاريخعصر النهضة الأوربية، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص١٧٧.

(١٥) جان إيف موا، المصدر السابق، ص٨٩.

(١٦) اندرو ملر، المصدر السابق، ص٦٣١.

(١٧) جان إيف موا، المصدر السابق، ص٩٠.

(١٨) بان دوبراتشينسكي، أوربا والمسيحية، الجزء الثالث، تمزق الكنيسة، ترجمة كبروكدو، (دمشق، ٢٠٠٧)، ص٣٢٨.

Willston Walker, A History of The Chistian Church, (New York, 1970), P. 471.

(19) Lars P. Qualben, A History of Christian Church, (New York, 1936), P. 262; Willston Walker, op. cit, P 471;
هاري ايبرتس، مصلح في المنفى، جون كالفن موجز عن حياته ومبادئه، ترجمة وليم وهبة بباوي، (القاهرة، ١٩٨٢)، ص١٩؛ لبيب مشرقي، حديث مع جون كالفن، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص١٤؛ حنا جرجس الخضري، جون كالفن دراسة تاريخية وعقائدية، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص١٤.

(20) G. R. Elton, The New Cambridge Modern History, VoI. II, The Reformation 15201559, (Cambridge University Press, 1958), P. 114; Preserved Smith, The formation in Europe, New York, 1962), P. 130; Earle E. Cairns, Christianity Through Centuries, (Michigan, 1996), P. 302.

(٢١) هاري أيبرتس، المصدر السابق، ص٢٣؛ يان دوبراتشينسكي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٢٢)Preserved Smith, op. cit, P. 130.

لبيب مشرقي، المصدر السابق، ص١٦

(23) G. R. Elton, op. cit. P. 212.
(24) Lars P. Qualben, op. cit, P. 263.

(٢٥) وذلك نسبة إلى مؤسسها السويسري أولريخ زوينغلي Ulrich Zwingli (١٤٨٤-١٥٣١) الذي سار في ركاب مارتن لوثر واحتج على نظام الكنيسة الكاثوليكية، فأوجد نظاماً كنسياً وطنياً مغايراً للكنيسة الكاثوليكية من جهة والنظام اللوثري من جهة أخرى. وعلى الرغم من نجاحه في انضمام الكثير من الولايات السويسرية للمذهب الجديد إلا ان الولايات الأخرى التي بقيت على

المذهب الكاثوليكي قامت بمحاربته واستطاعت من القضاء عليه في معركة كابل Capple عام ١٥٣١.

للمزيد من التفاصيل أنظر:

Joel Hurstfield, The formation Crisis, (London, 1963), PP. 32-35; V. H. H. Green, op. cit, PP, 161-165; G. R. Potter, Hildrych Zwingli, (London, 1978), PP. 31- 40.

(٢٦) حنا جرجس الخضري، جو كالفن دراسة تاريخية وعقائدية، ص٣١.

(27) Willston Walker, op cit, P. 473; Earle E. Cairns, op. cit, P. 302.

لبيب شوقي، المصدر السابق، ص٢١؛ سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص١٤٤؛ يان دوبراتشينسكي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

(٢٨) مقتبس في جون لوريمر، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٢٩) مقتبس في لبيب مشرقي، المصدر السابق، ص٢١.

(30) G. R. Elton, Reformation Europe 1517-1559, (London, 1963), P. 214;

هاري ايبرتس، المصدر السابق، ص٢٩؛ عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، (الاسكندرية، ١٩٩٢)، ص١٨٦؛ يان دوبراتشينسكي، المصر السابق، ص٣٢٩.

(٣١) سعد رستم، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣٢) جون لوريمر، المصدر السابق، ص٢٠٥؛ Lars P. Qualben, op. cit, P. 264

(٣٣) **ثيودور بيزا:** وهو من مواليد برغندي Burgundy عام ١٥١٩. تتلمذ على يد استاذ جون كالفن الشهير ملكيور فولمار. جاء بيزا إلى جنيف عام ١٥٤٥ بعد ان كان استاذاً في جامعة لوزان حيث ارتبط بصداقة وثيقة مع كالفن جعلته ان يكون عميداً للاكاديمية التي أوجدها كالفن في جنيف عام ١٥٥٩ وان يكون خليفته في قيادة الحركة الكالفنية بعد وفاته عام ١٥٦٤. كتب سيرة جون كالفن بكل تفاصيلها وفقاً للعلاقة القوية التي كانت تربطهما. توفي عام١٦٠٥.

للمزيد من التفاصيل أنظر المواقع الإلكترونية التالية:

hHp:chigospelcon.Net/DAILYF/2001/10/daily-10-3-2001.shtml./ Thedoreeza http://www bri/ annica. Com/eb/artcle. 907914/ Thedore Beza.

hHp://www. americam press byrian church. Org/r-life htm/ion/.

(٣٤) مقتبس في: حنا جرجس الخضري، جون كالفن دراسة تاريخية وعقائدية، ص٤٨.

(٣٥) واسمه ولفغانغ فابريكوس كوفان الشهير بكابيتو ولد في الالزاس عام ١٤٧٨، درس الطب والقانون واللاهوت ونال درجة الدكتوراه في كل منها. شغل منصب أستاذ الفلسفة في تريبورغ ثم واعظاً في سيرز لمدة ثلاث سنوات. وفي عام ١٥١٣ انتقل إلى بازل بناءً على دعوة مجلس الشيوخ لكي يتقلد منصب راعي الكاتدرائية هناك. توفي عام ١٥٤١ كمبشر بالانجيل وهو العمل الذي استراحت له نفسه.

G. R. Elton, The New Cambridge Modern History, Vol.II, P. 107.

(٣٦) وهو جون هوشين وباليونانية أكولا مبيديوس، ولد في وستبرغ عام ١٤٨٢. درس القانون ثم عكف على دراسة اللاهوت بعدها انتقل إلى بازل حيث عين راعياً لأكبر كنيسة هناك. وبعد سنتين منحته جامعة بازل درجة الدكتوراه في اللاهوت. وقد كان مسيحياً غيوراً وواعظاً فصيحاً حتى كان موضع اعجاب سامعيه ليس فقط لخدماته الجهارية بل لتواضعه ووداعته وإمكانياته العلمية في تفسير نصوص الانجيل حيث كان ضليعاً في لغات الدين الثلاث اللاتينية، اليونانية والعبرية.

G. R. Elton, The Reformation Europe 1517-1559, P. 70.

(37) Richard Lodge. A History of Modern Europe 1453-1848, (London, 1959), P. 70; G. R. Elton, Reformation Europe 1517-1559, P. 214.

حنا جرجس الخضري، جون كالفن، دراسة تاريخية وعقائدية، ص٥٧؛ منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، (بغداد، ١٩٩٧)، ص١٩٣.

(٣٨) مقتبس في: لبيب مشرقي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٩) هاري أيبرتس، المصدر السابق، ص١٨٧.

Willston Walker, op. cit, P. 477; www Gods generals. Com/person-j-calvin. Htm? Src=”overture”.

(٤٠) حنا جرجس الخضري، جون كالفن، دراسة تاريخية وعقائدية، ص ص٢٣٨-٢٤٠.

(٤١) هاري أيبرتس، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٤٢) حنا جرجس الخضري، جون كالفن، دراسة تاريخية وعقائدية، ص٢٣٩.

(٤٣) لبيب مشرقي، المصدر السابق، ص١١١.

(44) Willston Walker, op. cit, P. 356.

(٤٥) **الهيجونوت:** وهي كلمة فرنسية أطلقت على البروتستانت في فرنسا من أتباع جون كالفن مشتقة من الكلمة الالمانية Eidgenossen وتعني الرفاق المتحالفين.

ميلاد المفرحي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٤٦) هاري أيبرتس، المصدر السابق، ص٣٧.

(٤٧) عبد المجيد النعنعي، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة ٤٥٣-١٨٤٨، (بيروت، ١٩٨٣)، ص٨١؛ يان دوبراتشينسكي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

(٤٨) روبرت. بالمر، المصدر السابق، ص٢١١.

(٤٩) عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ص٨١-٨٢.

(٥٠) محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، (بغداد، ١٩٨١)، ص٢٧٣؛ اندرو ملر، المصدر السابق، ص ص٦٣٧-٦٣٨.

(٥١) جون لوريمر، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(٥٢) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٥٣) ول ديورانت، قصة حضارة، المجلد الثالث عشر، الإصلاح الديني، ص٢٣؛ مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، عصر النهضة ١٥٠٠-١٧٨٩، (عمان، ٢٠٠٩)، ص٤٣٢.

(٥٤) هو شارل الأول Charles I الذي اعتلى عرش أسبانيا عام ١٥١٦، ثم اختاره البابا ليو العاشر Leo X (١٥١٣-١٥٢١) في عام ١٥١٩ ليكون أمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة، فتوسعت سلطاته لتشمل معظم دول أوربا. دخل مع الملك فرانسيس الأول في صراعات وحروب طاحنة حول السيطرة على الولايات الإيطالية. انتهت بهزيمة فرنسا وتوقيع معاهدة كربي Crepy في عام ١٥٤٤، حيث تخلى بموجبها الملك فرانسيس الأول عن جميع ادعاءاته في شبه الجزيرة الإيطالية.

عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص٣٦٢؛ H. H. Green, op. cit, P. 144

(٥٥) عبد الجبار قادرغفور وآخرون، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، (بغداد، ١٩٨٤)، ص٥٩؛ ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٥٦) عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص٨١.

(٥٧) ول ديورانت، أبطال من التاريخ، ترجمة سامي الكعكي، (بيروت، ٢٠٠١) ص٢١.

(٥٨) عبد المجيد النعنعي، المصدر السابق، ص ص ٨١-٨٢.

(٥٩) وقد تم تشكيله في شباط ١٥٣١ بزعامة فيليب لاندغريف Phillip LandGreef حاكم مقاطعة هيس Hees بعد ان انضم إليه أمراء وحكام المقاطعات الالمانية البروتستانتية حيث اتفق المشتركون فيه على انه إذا ما تعرض أحد منهم للعدوان من قبل الامبراطور شارل الخامس بسبب تبشيره بكلمة الله فأن سائر الاعضاء يهبون لنجدته بكل إمكانياتهم.

عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص٣٦٢؛ جون لويمر، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٦٠) اندرو ملر، المصدر السابق، ص٦٣٩.

(٦١) جانيت أسناب، الملوك والبروتستانت في فرنسا، في كتاب تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الثالث، ترجمة صبحي يسوعي الحموي، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص١٣٥.

(٦٢) اندرو ملر، المصدر السابق، ص٦٤٠.

(٦٣) عبد الجبار قادر غفور وآخرون؛ المصدر السابق، ص٦٤؛ خليل علي مراد وآخر، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، (بغداد، ١٩٨٤)، ص٦٥.

(٦٤) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص١٨٠.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ص ١٨٩-١٩٠؛ مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٦٦) عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق، ص٣٧٣.

(٦٧) عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ص ص ١٧١-١٧٢.

(٦٨) زينب عصمت راشد، تاريخ أوربا الحديث من مطلع ال السادس عشر إلى نهاية القرن الن عشر، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص ص١١٩-١٢٠؛ جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، (القاهرة، ١٩٨٣)، ص٥١٨.

مصادر البحث:

أولاً– المصادر الأجنبية:

- A. G. Dickens, The German Nation and Martin Luther, (London, 1974).
- Alison Weir, Henry VIII and Cort, (London, 2008).
- Earle E. Cairns, Christianity Through Centuries, (Michigan, 1996).
- Francis Russell, A Concise History of Germany, (London, 1973).
- G. R. Elton, The New Cambridge Modern History, Vol. II, The Reformation 1520-1559, (Cambridge University Press, 1958)
- G. R. Elton, Reformation Europe 1517-1559, (London, 1963).
- G. R. Potter, Huldrych Zwingli, (London, 1978).
- John Guy, Tudor England, (Oxford University Press, 1990)
- Joel Hurstfiled, The Reformation Crisis(London, 1963).
- Lars P. Qualben, A History of The Christian Church, (New York,1936).
- Philip Schaff, Hisory of Christian Church, Vol. VII, The German Reformation, (Michigan, 1953).
- Preserved Smith, The Reformation in Europe, (New York, 1962).

- Richard Lodge, A History of Modern Europe 1453-1848, (London, 1909).

- V. H. H. Green, Renaissance and Reformation, (London, 1974).

- Willston Walker, A History of The Christian Church, (New York, 1970).

ثانياً– المصادر العربية والمعربة:

– الكتاب المقدس، أسفار العهد القديم والجديد، (القاهرة، ١٩٩٧).

– اندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ترجمة ناشد ساويرس، الطبعة الرابعة، (القاهرة، ٢٠٠٣).

– جان إيف موا، انتشار الإصلاح في فرنسا، في كتاب تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الثالث، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، (بيروت، ٢٠٠٣).

– جانيت إستاب، الملوك والبروتستانت في فرنسا في كتاب تاريخ الكنيسة المفصل، المجلد الثالث، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، (بيروت، ٢٠٠٣).

– جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر،القاهرة، ١٩٨٣).

– جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، الجزء الرابع، ترجمة عزرا مرجان، (القاهرة، ١٩٩٠).

– حنا جرجس الخضري، مارتن لوثر حياته وتعاليمه، (القاهرة، ١٩٨٣).

- حنا جرجس الخضري، جون كالفن دراسة تاريخية وعقائدية، (القاهرة، ١٩٨٩).
- خليل علي مراد وآخر، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، (بغداد، ١٩٨٤).
- روبرت و. بالمر تاريخ العالم الحديث، الجزء الأول، أوربا من القرون الأولى حتى عام ١٧٤٠، ترجمة محمد حسين الأمين، (الموصل، ١٩٦٤).
- زينب عصمت راشد، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر(القاهرة، ١٩٦٨).
- سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، (دمشق، ٢٠٠٤).
- عبد الجبار قادر عقور وآخرون، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، (بغداد، ١٩٨٤).
- عبد العزيز محمد الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، (القاهرة، ١٩٨٢).
- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، (الاسكندرية، ١٩٩٢).
- لبيب مشرقي، حديث مع جون كالفن، (القاهرة، ١٩٨٥).
- محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، (بغداد، ١٩٨١).

- مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الجزء الثاني، عصر النهضة ١٥٠٠-١٧٨٩، (عمان، ٢٠٠٩).
- منصور المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ (بغداد، ١٩٩٧).
- ميلاد المقرحي، تاريخ أوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، (بنغازي، ١٩٩٦).
- نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوربية، (القاهرة، ١٩٦٨).
- هاري أيبرتس، مصلح في المنفى، جون كالفن موجز عن حياته ومبادئه، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون، (القاهرة، ١٩٥٧).
- ول ديورانت، قصة حضارة، المجلد الثالث عشر، الإصلاح الديني، ترجمة عبد الحميد يونس وآخر، (القاهرة، ٢٠٠١).
- ول ديورانت، أبطال من التاريخ، ترجمة سامي الكعكي، (بيروت، ٢٠٠١).
- يان دوبراتشنيسكي، أوربا والمسيحية، الجزء الثالث، تمزق الكنيسة، ترجمة كبرو لحدو، (دمشق، ٢٠٠٧).

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- http://www. american Pres byterian church-org/early-life htmtion 1.
- http://chigospel com. net/DAILYF/2001/10/daily-10-13-2001,sgtml.
- http://en.Wikipedia. org/wiki/Francis I-of France.
www.godsgenerals, com/person-j-calvin,htm?src=pvertare,
- http://www. New advent, org/catten/09114b htme.

-TheodoreBeza http://www,britannica.com/ eb/ article-9079014/ Theodore-Beza